جامعة عين شمس
كلية الألسن
قسم اللغات السامية ـ شعبة اللغة العبرية

التعبير عن الكنايات في القرآن الكريم
"ترجمة معانيها في اللغة العبرية لدى يوسف ريفلين وأوري روبين"
دراسة نقدية

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العبرية الحديثة

إعداد الطالبة:

رغدة حمدي حسن محمد السعداوي

تحت إشراف:

أ.د محمد فوزي ضيف
أستاذ اللغة العبرية وآدابها
كلية الآداب– جامعة المنوفية

د. نرمين أحمد يسري
مدرس بقسم اللغات السامية
كلية الألسن– جامعة عين شمس

محتوى البحث:

	الصفحة
المقدمة	3
التمهيد- (إشكالية ترجمة النصوص الدينية)	8
الباب الأول- الكناية في العربية والعبرية	19
الفصل الأول- التعبير عن الكناية في اللغة العربية.	20
الفصل الثاني- التعبير عن الكناية في اللغة العبرية.	43
الباب الثاني- ترجمة أساليب الكناية في القرآن الكريم للعبرية عند ريفلين وروبين	66
الفصل الأول- ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة العبرية	67
الفصل الثاني- ترجمتا ريفلين وروبين لمعاني الكناية في القرآن الكريم	92
أولاً- ترجمة أسلوب الكناية التي تستعمل للستر والخفاء	93
ثانيًا- ترجمة أسلوب الكناية التي تستخدم المعاني في صورة المحسات.	149
ثالثًا- ترجمة أسلوب الكناية التي تعطي الحقيقة مصحوبة بالدليل عليها.	190
الخاتمة والنتائج	231
المصادر والمراجع	236

المقدمة:

الترجمة ليست عملية نقل حرفي من لغة إلى أخرى، ولا هي صناعة ميكانيكية تقوم بإحلال كلمة أجنبية مقابل أخرى مغايرة. إنما هي إعادة صناعة المادة الأدبية وإدخال محسنات إضافية عليها؛ لتكون صالحة للتداول في مجتمع آخر. وهي بالتالي إعادة صياغة للنتاج الأدبي أو الفني بأسلوب جديد.

والترجمة تأليف جديد لمادة مؤلفة أصلاً في مجتمع مختلف من حيث الذوق والإحساس والشعور والمعلومة والتاريخ والحضارة. فعملية النقل الحَرفي للكلمة وبصيغة الإبدال تقتل العمل الإبداعي؛ فالإحساس بالكلمة قبل استبدالها بكلمة مرادفة لها يُعمّق الإحساس بالعمل، وهذا الأمر لا يستقيم إلا من خلال المعرفة الكاملة بالجوانب اللغوية والفنية لكل تلك اللغتين المكونتين لعملية الترجمة. إضافة إلى سعة الاطلاع على الحركة الأدبية لدى كلا الشعبين لإدراك المغزى الحقيقي لأبعاد النص الأدبي وأهدافه وواقعه[1].

وبصفة عامة: تتلخص أهم متطلبات الترجمة في المعرفة الكاملة بقواعد اللغتين ومدلولاتهما، والقدرة على إعادة الصياغة والتعبير للحفاظ على جوهر الفكرة، والاطلاع الواسع على النتاجات الإبداعية للمؤلف، والمعرفة العامة بتوجهات ومواقف الحركة الأدبية وآراءها في البلد الأم للمؤلف وتأثيرها على موقفه وآرائه، وبالتالي أهدافه ودوافعه. وتعتبر المتطلبات السابقة الأرضية الصلبة التي يقف عليها المُترجِم قبل البدء بعملية الترجمة الفنية السليمة.

أما بالنسبة لتاريخ الترجمة: فهي من أقدم الأنشطة الإنسانية، فهي ظاهرة ملازمة لتاريخ الإنسان من أقدم العصور، ولكن من الممكن القول بأنها ظهرت بظهور الحاجة إلى وسيلة للتفاهم بين ناطقي اللغات المختلفة[2]؛ إذ إن تعدد الشعوب واختلاف اللغات التي أسهم أصحابها في الحضارة الإنسانية جعلها الأداة الوحيدة لسد حاجة التواصل المصاحب لكافة أنواع التبادل بين البشر فرادى وجماعات.

وهكذا تظل الترجمة قائمة، طالما ظل الاتصال البشري موجودًا. ولكن مع كون الترجمة كغيرها من أنماط النشاط الإنساني خاضعة للتطور الدائم المرتبط بتطور المجتمع والفكر والحضارة عامة، ومع دخولها كافة مجالات النشاط الإنساني، فقد بات من المنطقي المناداة بوضع الأسس العامة لمعالجتها والوقوف على جوهر قضاياها، وخصائصها اللغوية والفنية

---

[1] - إبراهيم ذكي: فن الترجمة ومشاكلها، طبع بدار النشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1991م، ص 16.

[2] - د. فوزي عطية محمد: علم الترجمة- مدخل لغوي، دار الثقافة الجديدة، 1986، ص5.

والسيكلوجية، استنادًا إلى دعائم علمية، مما أدى إلى ظهور الرأي الآخر الذي يرى أن الترجمة علم قائم بذاته يُعنى بدراسة القضايا المشتركة بين مختلف أنواع الترجمة للوصول إلى نقاط التلاقي لتيسير نقل المعلومات. وهو الاتجاه الذي يناقش قضايا الترجمة في إطار اللغتين (الهدف والمصدر)، وكذا مضمون النص، وعوامل الزمان والمكان، وشخصية المُرْسِل والمُتلقِّي، ودور المُترجِم بينهما[٦].

الهدف من الدراسة:

- توضيح ما مدى موضوعية المترجمين ريفلين وروبين في تقديم الفهم الصحيح لأسلوب الكنايات في القرآن الكريم.
- توضيح ما مدى سعي المترجمان للتأثير على حكم القارئ من خلال تقديم استخدامات لغوية معينة دون الأخرى.
- توضيح هل تم نقل أسلوب الكنايات في القرآن إلى العبرية بحيث يمكن القارئ من اتخاذ موقف مبني على فهم صحيح؟ أم أن الترجمة قدمت لتحقيق موقف مغرض؟.

الدراسات السابقة لترجمة معاني القرآن الكريم:

قدم بعض الباحثين عددًا من الأبحاث حول ترجمات معاني القرآن الكريم للعبرية، منها:

1- سمير فرحات شحاتة رجب، ترجمة بن شيمش لمعاني سورة آل عمران، دراسة تحليلية نقدية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة القاهرة .1993

2- طارق سليمان مصطفى، الأفعال الطلبية في اللغتين العربية والعبرية كما جاء ت في القرآن الكريم والتوراة، دراسة لغوية مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية دار العلوم جامعة القاهرة .1996

3- محمد مدبولي عبدالرازق، أثر العهد القديم في الترجمة العبرية للقرآن الكريم من خلال ترجمتي ريفلين وبن شيمش لسورة يوسف، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية اللغات والترجمة جامعة الأزهر .2003

٦- د. عامر الزناتي الجابري: الترجمة وإشكاليتها، كلية الآداب، جامعة عين شمس، د.ت، ص 9- 10.

4- عامر الزناتي الجابري، إشكالية الترجمة لأوجه بلاغية في الترجمات العبرية لمعاني القرآن الكريم، دراسة نقدية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة عين شمس 2004.

غير أن هذه البحوث لم تتطرق لموضوع ترجمة أسلوب الكناية في القرآن الكريم للعبرية، حتى رسالة الدكتور عامر الزناتي التي تناولت ترجمة الأوجه البلاغية؛ حيث إنها تناولت فقط ظاهرة التقديم والتأخير، وظاهرة التكرار، وظاهرة الالتفاف. لذلك كان اختيار الباحثة لموضوع ترجمة الكناية.

منهج الدراسة:

يعتمد البحث على المنهج التحليلي من ناحية الشكل والمضمون، من خلال نقد الترجمتين العبريتين لمعاني القرآن الكريم مع المقارنة والتفضيل، وبحث مدى التكافؤ الدلالي بين النص العربي للقرآن الكريم والترجمتين العبريتين المختارتين "ريفلين وروبين".

أقسام الدراسة:

جاءت الرسالة في بابين، يضمان خمسة فصول، تسبقهم المقدمة والتمهيد، ويتلوهم الخاتمة والنتائج، ثم المصادر والمراجع.

أما **المقدمة:** فتتضمن تعريفًا بموضوع الدراسة، والهدف منها، وسبب اختيارها، مع الإشارة إلى المنهج المتبع في الدراسة، مع ذكر أهم الدراسات السابقة.

التمهيد: وهو بعنوان (إشكالية ترجمة النصوص الدينية). ويتناول ترجمة النص الديني، وما يتسم به من طبيعة تختلف تمامًا عن غيره من النصوص؛ لأنه عادةً ما يجمع بين القديم والحديث؛ فالقديم مثل النصوص الدينية كنصوص التوراة والإنجيل والقرآن، والحديث كما في أعمال التفسير والوعظ والإرشاد. ولا يمكن فصل القديم عن الحديث؛ لأن القديم دائمًا ما يكون موضعًا للاقتباس والاسترشاد.

ويتضمن التمهيد أيضًا الصعوبات التي يواجهها المُترجِم عند ترجمته للنص الديني بصفة عامة، وعند ترجمته لمعاني القرآن الكريم بخاصة. فالمُترجِم يجب أن تكون لديه خلفية دينية للمجال الذي يترجم إليه، وأن يكون على دراية كاملة بمبادئه ومعتقداته؛ حتى يستطيع التوفيق بين دلالة النص الديني ومضمونه، وإلا فإنه سوف يُخطئ في فهم الفكرة في النص الديني، وستكون ترجمته غير معبرة عن المعنى الأصلي المقصود.

وجاء الباب الأول بعنوان (الكناية في العربية والعبرية)، وينقسم إلى فصلين:

- **<u>الفصل الأول</u>** بعنوان (التعبير عن الكناية في اللغة العربية): ويعرض هذا الفصل تعريف الكناية ، وبداية التعامل معها باعتبارها لونًا بلاغيًا، وتطورها على أيدي القدماء والمحدثين من الغموض إلى الوضوح. كما يتناول هذا الفصل الأثر البلاغي لأسلوب الكناية، وتقسيم الكناية من حيث اعتبار المطلوب بها (كناية عن صفة أو موصوف أو نسبة)، أو من حيث اعتبار الوسائط (تعريض، تلويح، رمز، إيماء). ويختتم الفصل بسر جمال الكناية بصفة عامة، وبسماتها في القرآن الكريم بخاصة.
- **<u>الفصل الثاني</u>** بعنوان (التعبير عن الكناية في اللغة العبرية): ويتناول تعريف علم الدلالة في اللغة العبرية، والصور البلاغية الثلاثة الأساسية في اللغة العبرية، وهي: מטאפורה (الاستعارة) ، סינקדוכה (المجاز المرسل) ، מטונימיה (مجاز مرسل + كناية). ثم يتناول الفصل -بشكل أكثر تفصيلاً- تعريف مصطلح "מטונימיה" لدى العديد من علماء الدلالة؛ للوقوف على مدى قُربها من أسلوب الكناية في اللغة العربية.

أما الباب الثاني فجاء بعنوان (ترجمة أساليب الكناية في القرآن الكريم للعبرية عند ريفلين وروبين)، وينقسم إلى فصلين:

- **<u>الفصل الأول</u>** بعنوان (ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة العبرية): يتناول هذا الفصل نبذة سريعة عن تاريخ الترجمات العبرية لمعاني القرآن الكريم، مع التركيز على الترجمتين اللتين سأتناولهما في بحثي ، وهما: الترجمة الأولى - ترجمة يوسف يوئيل ريفلين (יוסף יואל ריבלין) التي صدرت عام (1987) في طبعتها الرابعة، وهي طبعة لم يقم أحد بتنقيحها. أما الترجمة الثانية- ترجمة أوري روبين (אורי רובין) التي صدرت عام (2005) في طبعتها الأولى. وقد تم اختيار هاتين الترجمتين ؛ لأنهما تمثلان نهجين مختلفين في ترجمة معاني القرآن الكريم . فقد رأى ريفلين أن هناك في القرآن فصولاً يُناسبها أسلوب العهد القديم، وفصولاً أخرى كان أسلوب الأجداده والأساليب التي استخدمت في بدايات العصر الوسيط هي الأنسب لها، فكان تأثُر ريفلين بالتوراة واضحًا في ترجمته. أما ترجمة روبين فقد اعتمد فيها على نهج المحافظة بقدر الإمكان على دلالة النص الأصلي (القرآن)، وقد اتضح ذلك عن طريق إدخاله بعض الإضافات بين قوسين ؛ لتوضيح بعض القضايا والمشكلات بصورة أعمق، وعن طريق إضافته ملحوظات هامشية للتفسيرات البسيطة، تساعد القارئ على فهم المعنى فَهْمًا صحيحًا.

- **الفصل الثاني** بعنوان (ترجمتا ريفلين وروبين للكناية في القرآن الكريم): ويتناول هذا الفصل ثلاث نقاط هي:

أولاً- ترجمة أسلوب الكناية التي تستعمل للستر والخفاء: وتتناول هذه النقطة المقصود من الستر والخفاء، ثم تتناول دراسة تحليلية نقدية لترجمة ريفلين وروبين لعدد من الآيات القرآنية التي تستخدم لهذا الغرض.

ثانيًا- ترجمة أسلوب الكناية التي تستخدم المعاني في صورة محسات: وتتناول هذه النقطة المقصود من استخدام المعاني في صورة المحسات، ثم تتناول دراسة تحليلية نقدية لترجمة ريفلين وروبين لعدد من الآيات القرآنية التي تستخدم لهذا الغرض.

ثالثًا- ترجمة أسلوب الكناية التي تعطي الحقيقة مصحوبة بالدليل عليها: وتتناول هذه النقطة توضيح كيف تكون الحقيقة مصحوبة بالبرهان عليها، ثم تتناول دراسة تحليلية نقدية لترجمة ريفلين وروبين لعدد من الآيات القرآنية التي تستخدم لهذا الغرض.

الخاتمة والنتائج: وتتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة من خلال الدراسة. يليها ثبت المصادر والمراجع التي أفادت منها الدراسة.

التمهيد:

من المعروف: أن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، يعيش في شكل تجمعات بشرية، وأداته للتعبير عن نفسه ومطالبه هي اللغة. ومن المعروف -أيضًا-: أنه كلما تباعدت المسافات وتناءت هذه التجمعات عن بعضها البعض، اختلفت لهجاتها وتباينت، فأصبح الإنسان لا يفهم أخاه الإنسان إلا إذا كان عليمًا بلغته.

بيد أن الإنسان مدفوع بفطرته إلى التبادل مع الآخرين والتعارف معهم. وقد جاء في محكم التنزيل: { يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا } (الحجرات:13). فهذه الدعوة الإلهية تعني أن هذا الاختلاف بين الأجناس والألوان واللغات لا يحول دون التعارف والوئام الذي فُطر على حبه الإنسان[1].

فالترجمة وسيلة للتواصل ونقل المعلومات، وقد احتاج الإنسان إليها منذ أن احتاج إلى التواصل مع غيره من البشر ممن يتحدثون لغة غير لغته. ولقد كانت الترجمة –ولاتزال- هي أهم وأفضل وسائل التلاقي الحضاري والمعرفي بين الأمم والشعوب. وما قامت حضارة في العالم، إلا وقد اقتبست من الحضارات الأخرى، ولا يتأتّى ذلك إلا عن طريق الترجمة؛ فهي الناقل للفكر والمعرفة والثقافة والأدب بين لغات العالم[2].

لذلك تلعب الترجمة بشكل عام دورًا بالغ الأهمية منذ القدم في نقل الثقافات والمعارف بين الأمم والشعوب. فكانت اليونان تبعث أبناءها إلى مصر القديمة؛ لنقل معارفها في شتى العلوم إلى اللغة الإغريقية . كما نقل العرب منذ العصر العباسي –وبخاصة في عهد الخليفة المأمون– علوم اليونان إلى العربية . وترجم الأوروبيون علوم العرب وفلسفاتهم إلى اللغات الأوروبية المختلفة[3].

ومن هنا: نجد أن آليات التواصل الحضاري لم تتوقف يومًا عن العمل الجاد، الذي يوجبه المجتمع الإنساني. كما أن اختلاف الألسنة إحدى آيات الله الكبرى في هذا الكون. لذلك؛ فإن الحاجة إلى الازدواج اللغوي لدى مجموعة من الناس تعد ضرورة ملحة تفرضها الحياة البشرية.

---

[1] - محمد عبداللطيف هريدي: فن الترجمة الأدبية، دار الكتب، 1989، ص 11.

[2] - د/ عبدالله بن سعد السهلي: بحث المترجم بين نظريات الترجمة وإشكالياتها، رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، الملجد الثالث عشر، الأعداد من الأول إلى الرابع 2004، ص 615.

[3] - د/ آمال محمد عبدالرحمن ربيع : بحث إشكالية ترجمة معاني أسماء السور القرآنية، دراسة مقارنة بين الترجمات العبرية، مجلة الدراسات الشرقية، العدد 37، يوليو 2006، مكتبة الآداب، القاهرة، ص 66.

هؤلاء الأفراد الذين يقومون بدور الوسيط الثقافي، وينقلون الفكر من لغة إلى لغة، أو من حضارة إلى حضارة، هم –في حقيقة الأمر- يُمرّرون المشروعات الحضارية، ويمدونها بقابلية الانتعاش والتجدد المستمر. ومنذ أقدم العصور برزت أهمية الترجمة في جميع المجالات الإنسانية، بدءًا بالمناوشات السياسية والعسكرية، والمفاوضات والمعاهدات السلمية، وتبادل الثمرات في العلم والمعرفة، وانتهاءً بالترجمات الأدبية والدينية. إذنْ لا جدال في ذلك الدور الحي الذي تضطلع به الترجمة في المشاركة الثقافية والحضارية بين الشعوب[1].

وتجدر الإشارة إلى أن الدكتور محمد عناني يرى أن الترجمة ما هي إلا فن تطبيقي؛ أي الحِرفة التي لا تتأتَّى إلا بالدُّربة والمِران والممارسة استنادًا إلى موهبةٍ، وربما كانت لها جوانب جمالية، بل ربما كانت لها جوانب إبداعية. ويوضح عناني أن معنى ذلك أنه لا يمكن لأستاذ في اللغة أو في الأدب، أو في كليهما، أن يُخرج لنا نصًّا مقبولاً مُترجمًا دون ممارسة طويلة للترجمة. فلا توجد طرق مختصرة لإجادة فن الترجمة سوى الممارسة والخبرة[2].

وتتمثل المشكلة التي يواجهها المترجمون خاصة عند الإقدام على ترجمة النصوص الأدبية أوالدينية في أنهم يجدون صعوبةً بالغةً في التوفيق بين الشكل والمضمون اللذين يعتبران - بخاصة في النصوص الدينية - متلازمين إلى حد لا يقبل التجزئة. ويتمثل وجه الصعوبة في أن الاهتمام بالمحتوى دون الشكل يُسفر عادة عن عمل إنتاجي لا يملك أي شيء من تألق النص الأصلي وسحره. ومن جانب آخر : يمكن أن تولد التضحية بالمعني من أجل استخراج صورة مطبوعة فقط تفشل في إيصال الرسالة. ولكن الشكل يمكن عادة أن يتغيّر بالمقارنة بالمحتوى، وطبقًا لذلك؛ يجب أن يكون للتطابق أو للتكافؤ في المعني أولوية تسبق التطابق أو التكافؤ في الأسلوب[3].

يتسم الأسلوب الديني بطبيعة تختلف تمامًا عن جميع الأساليب الأخرى ؛ لأنه عادةً ما يجمع بين القديم والحديث ، حيث يتمثل في القديم : النصوص الدينية مثل نصوص العهد القديم والعهد الجديد والقرآن، وحيث يتمثل في الحديث : أعمال التفسير والوعظ والإرشاد . ولا يمكن فصل القديم عن الحديث ؛ لأن القديم دائمًا ما يكون موضعًا للاقتباس والاسترشاد. ولهذا ؛ فإن

---

[1] - د/ نجوى عمر كامل حسن: بحث ترجمة الصور الأدبية القضية والإجراء "سورة البقرة نموذجًا"، مؤتمر الترجمة في الدول العربية أهميتها ودورها في التواصل الحضاري بين الأمم، الجزء الثاني، اللاذقية، جامعة تشرين، منشورات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، 2007، ص 491.

[2] - د/ محمد عناني: فن الترجمة، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، الطبعة الثامنة، 2004، ص 2.

[3] - د/ جمال أحمد الرفاعي: دراسة في مشكلات ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة العبرية، كلية الألسن، جامعة عين شمس، 1995، ص 102.

النص الديني لابد وأن يكون مؤكَّد المصدر بالرجوع إلى المصادر الأصلية ، فإذا كان هذا النص مترجمًا من جهةٍ معتمدةٍ ، فإننا يجب أن نأخذ بهذه الترجمة عند ترجمة المقتبسات من النصوص القرآنية.

بالإضافة إلى ذلك: يجب على المترجم أن تكون لديه خلفية دينية في المجال الديني الذي يترجم فيه، وأن يكون على دراية كاملة بمبادئه ومعتقداته ومفاهيمه ، وإلا فإنه سوف يُخطئ في فهم الفكرة والمفهوم المقصود في النص الديني. لذلك؛ تعتبر الترجمة الدينية من أصعب أنواع الترجمات؛ لأنها تلقِي عبئًا ثقيلاً على المُترجِم، كما تُعرِّضُه لمسئولية المساءلة من الجهات الدينية إذا أساء فهم النص أو أساء ترجمته().

وتأتي على رأس القائمة الحيوية في القيام بالدور الحي الذي تضطلع به الترجمة في المشاركة الثقافية والحضارية بين الشعوب: "الكتب المقدسة"؛ حيث إنها تحمل الكلمة الإلهية إلى الإنسان. وانطلاقًا من هذا المفهوم قد يُظنُّ للوهلة الأولى أن نقلها من لغة إلى لغة لن يتعرض للكثير من الصعوبات. فالإنسان هو الإنسان في أي مكان، والكلمة المراد أن تصل إليه واحدة. غير أن هذا الظن يتبدد مع تدقيق النظر، وتمحيص التجربة؛ فالكلمة الإلهية نزلت الأرض في ثوب لغوي معين، تحمل ظلالاً مقدسةً تحملها سياقات تلك اللغة، وقد تتأثر هذه الظلال حين تتحول إلى سياقات لغة أخرى، فما يُعدُّ مبعثَ تقديسٍ في التشكيل اللغوي لجماعة ما، قد يفتقد تلك الصفة حين ينتقل إلى تشكيل لُغوي جديد لجماعة أخرى. ولذلك؛ نجد ترجمات متعددة متفاوتة للكتاب الواحد، ففي بعض ترجمات (الكتاب المقدس) إلى اللغة العربية فقدت التعبيرات اللغوية جمالها الموحي حين كانت في لغتها الأصلية. وكذلك حدث (للقرآن الكريم) منذ أن صار الجدل بين العلماء حول إمكانية نقله إلى لغة أخرى، والحكم الشرعي في ذلك، بين معارض ومؤيد. فالمعارضون يرون استحالة الترجمة؛ حيث يفقد النص القرآني إعجازه البليغ الذي يُعدُّ أحد عوامل الاتصال بالعقل والشعور الإنساني. والمؤيدون يرون إمكانية نقل المعاني على أنها ترجمة تفسيرية لا تقوم مقام النص الأصلي، مدفوعين في تأييدهم لذلك بتزايد أعداد المسلمين من غير العرب، وحرصهم على التعبد بتلاوة القرآن().

- د/ عبدالعليم السيد منسي، د/ عبدالله عبدالرازق إبراهيم : الترجمة أصولها ومبادئها وتطبيقاتها، دار النشر للجامعات المصرية– مكتبة الوفاء، طبعة أولى 1995م (1415 هـ)، ص233.

- د/ نجوى عمر كامل حسن: بحث ترجمة الصور الأدبية القضية والإجراء "سورة البقرة نموذجًا"، مرجع سابق، ص 493.

وثارت القضية مرة أخرى في العصر الحديث، ولم يعد المترجمون من غير المسلمين ينتظرون الفتوى بجواز عملهم أو عدم جوازه. ومن ثم توجب على علماء المسلمين أن يقدموا هم أيضًا على هذه الخطوة يقينًا بأن تراجمهم سوف تتجاوز أعمال المستشرقين-وخصوصًا أصحاب الأهواء منهم-، وأصبح مطروحًا على الساحة الثقافية عديدٌ من الترجمات لمعاني القرآن الكريم بجميع اللغات المكتوبة في العالم، تتفاوت دقتها وأمانتها. حتى أنه في ترجمة النص المقدس تبرز وجهة النظر الشخصية للمترجم بعيدًا عن: أخطاء اللغة، وسوء الفهم، وتعمد التحريف. وتتمثل وجهة النظر هذه في أسلوب النقل: هل يأتي محافظًا على حرفية الكلمات والتراكيب؟ أم يهتم بنقل المعنى حتى لو اضطر إلى بعض التغيير؟ وإلى أي مدى يستعين بالحواشي التفصيلية التي توضح ما غمض من الترجمة؟ العديد من التساؤلات التي تواجه مُترجِم النص الديني، والعديد من الصعوبات التي تحتاج منه إلى بيان منهجه قبل بدء العمل[1].

ولقد لعب العهد القديم دورًا بارزًا في تطور الفكر الترجمي على مر العصور. وذلك بالمحاولات الدائبة لنقله سواء من اللغة العبرية أو الآرامية إلى مختلف لغات العالم، مما كان له أبلغ الأثر في إثارة قضايا ومشكلات عديدة حول الترجمة، وكيفيتها، ونوعية النص، وأهمية تحديد منهج المترجم، ومشكلة الأمانة والالتزام بالأصل، إلى غير ذلك من مشكلات الترجمة[2].

وقد أدَّت ترجمة العهد القديم إلى النشاط التفسيري من ناحية، ومن ناحية أخرى إلى دراسة اللغة العبرية نفسها. وتُعدُّ ترجمة سعديا الفيومي (في القرن الرابع الهجري/ القرن العاشر الميلادي) أفضل الترجمات في العصور الوسطى، إن لم تكن أفضلها حتى الآن؛ حيث حاول في ترجمته العربية المكتوبة بالخط العبري أن يقدم لليهودي العادي نصوصًا مبسطة واضحة بعيدة عن المعاضلة والتعقيد. وانطلاقًا من هذه الفكرة تصرّف في ترجمته من الأصل العبري؛ حيث قدم ترجمة عربية في لغة سهلة القراءة والفهم، وفي نظام منطقي مرتب، بتصرف في حذف الزائد المكرر، وبتعديلات في زيادة بعض الكلمات. ورغم ذلك طالب سعديا المفسرين أن يتقيدوا بالنص نفسه، وطالبهم أيضًا بالترجمة أو بالتفسير الذي لا يتعارض مع العقل أو الخبرة البشرية. وأعلن بذلك أن هدفه الأول هو إضاءة النص وتوضيحه، والبعد به عما علق في أذهان بعض اليهود غير المثقفين من تفسيرات حرفية مادية تتصل بالذات الإلهية[3].

---

[1] - المرجع السابق، ص 494.

[2] - د/ عامر الزناتي الجابري: الترجمة وإشكالياتها، مرجع سابق، ص 4.

[3] - د/ محمد صالح الضالع: دراسات في الترجمة واللسانيات العبرية، سلسلة الدراسات الأدبية واللغوية يصدرها مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، العدد الثالث والعشرين، 2008، ص 88.

ويرى القديس جيروم[1] في المنهج الذي وضعه في ترجمته للإنجيل إلى اللغة اللاتينية، أن ترجمة الكتاب المقدس عملية بالغة الصعوبة تتطلب من المترجم طاقة فوق طاقات البشر؛ لأن الكتاب المقدس مرتبط باسم الرب، لذا فهو في درجة تفوق كل ما يكتبه البشر. ومن هنا: فإنّ اتِّبَاعَ نهج الترجمة الحرة المطلقة وما يصاحبها من ابتعاد عن النص وفق مذهب الكاتب شيشرون [2] نهجٌ لا يصلح لترجمة الكتاب المقدس. ومن ناحية أخرى: فإن الترجمة الحرفية التي يلتزم فيها المترجم بما ورد في النص كلمة كلمة، لا تفي بالحاجه كذلك؛ لأن هذا النهج وذلك يشوهان النص ويفسدانه. فعلى المترجم أن يتحرى الدقة في الترجمة، وذلك عن طريق الحفاظ على كل ما يكتشفه من مكونات في النص الذي ينقله إلى لغته، ثم يلتزم بترجمة هذه المكونات ترجمة سليمة. وفي بعض الأحيان: قد يكون من غير الممكن تحقيق التطابق بين مكونات الأصل المنقول منه وبين ترجمته؛ لذا فواجب المترجم في مثل هذه الأحوال هو السعي للحفاظ على الكل لا على الجزء، أي يركز اهتمامه على المعنى الكلي للنص مع الأخذ في الاعتبار أن يكون كلامه مرتبطًا بعضه ببعض[3].

أما بالنسبة لترجمات القرآن الكريم: فنجدها كثيرة؛ حيث إن هناك أكثر من أربعين ترجمة موجودة باللغة الفرنسية، وأكثر من مئة ترجمة باللغة الإنجليزية، بالإضافة إلى الترجمات العديدة في اللغات الأخرى. ويبقى أمامنا سؤال مهم للغاية: هل هذه الترجمات تتسم بالأمانة؟ وإلى أي حد؟[4].

ولمعرفة إجابة هذا السؤال يجب التعرف أولاً على الرسالة والمُرْسِل والمُتَلَقِّي. فالرسالة -حسبما اتفق عليه علماء الأصول والفقهاء وعلماء العربية- هي: كلام الله -سبحانه وتعالى-

---

[1] - القديس جيروم: وُلد حوالي عام 342م، يعتبر القديس إيرونيموس أو إيرينيموس أو جيروم St. Jerome من أعظم آباء الغرب في تفسيره للكتاب المقدس . قام جيروم بـترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة اللاتينية، وهى الترجمة المعروفة بالفولجاتا، والتي لاتزال إلى يومنا هذا النص الرسمي، وقد كانت هذه الترجمة حتى عصر الإصلاح هي النص الوحيد للكتاب المقدس . (من كتاب مدخل إلى علم الآبائيات، إعداد: د/ جوزيف موريس فلتس، أ. جورج عوض، مكتبة أسقفية الشباب للنشر، الطبعة الولى، يونيه 2001م، ص 13).

[2] - ماركوس توليوس شيشرون : "Cicero" الكاتب الروماني وخطيب روما المميز، ولد سنة 106 ق.م.، صاحب إنتاج ضخم يعتبر نموذجا مرجعيا للتعبير اللاتيني الكلاسيكي . لقد أثارت شخصية شيشرون الكثير من الجدل والتقويمات المتضاربة وخاصة في الجانب السياسي من حياته . (من الموقع الألكتروني المعرفة www.marefa.org).

[3] - فوزي عطية محمد: علم الترجمة "مدخل لغوي"، مرجع سابق، ص 33، 34.

[4] - على عبدو الإبراهيم: بحث ترجمة القرآن الكريم بين الممكن والمستحيل من حيث تحقيق الأمانة العلمية وأداء الرسالة الإنسانية، مؤتمر الترجمة في الدول العربية أهميتها ودورها في التواصل الحضاري بين الأمم، الجزء الثاني، اللاذقية، جامعة تشرين، منشورات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، 2007، ص 252.

المُعجِز المُنزَّل على النبي -صلى الله عليه وسلم- وهي رسالة منزلة بلسان عربي مُبين [1] {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}[2]، وللناس كافة {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ}[3].

ولغة القرآن ومعانيه تحمل قدرًا لا نهاية له من الفهم والتدبر وتوليد المعاني والاسترسال في النظر دون شطط أو اعتداء على الحدود. ولأن هذا القرآن مُعجز أن يأتي بمثله؛ لأن المرسل هو الأحد العالم بكل أسرار اللغة وما فيها، وبكل أسرار الكون وما فيه، وبكل ما لدى الإنسان وما فيه {الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ}[4]. ولذا فإن محاولات ترجمات القرآن ليست حتمًا بقرآن- فإن صح أن تُسمَّى ترجمة لتفسير معاني القرآن-؛ فإن ذلك يحتاج إلى علوم كثيرة جدًا، ولن يكون إلا شيئًا من أحد أوجه التفسير، يحتاج أيضًا إلى كفاءات خاصة، وشروط التفسير كثيرة[5].

وقد تباينت ردود الفعل حول قبول هذه التراجم: فهناك فريق يرى أن معظم هذه الترجمات -إن لم تكن كلها- مليئة بالأخطاء اللغوية واللفظية، والبعد الكبير عن المعنى المراد مقارنة بالأصل، بالإضافة إلى التحريف المباشر، مما شوّه جمال النص وبلاغته. كما يُعاب على بعض هذه الترجمات أنها حرفية، وبعيدة تمامًا عن المنهج الإلهي، وبها الكثير من الافتراءات على مصادر القرآن الكريم، وعلى النبي -صلي الله عليه وسلم-، وأنه تأثر في دعوته بالتعاليم اليهودية والمسيحية التي سادت شبه الجزيرة العربية[6].

وهناك رأي آخر يرى أن تعدد الترجمات لمعاني القرآن الكريم، واختلافها في ألفاظها؛ إنما يتأتَّى نتيجة لاختلاف تجارب المترجمين مع هذه الألفاظ، وما يحيط بها من ظلال المعاني والدلالات التي تختلف من مترجم لآخر. وأنه ليس من الحكمة أن نفترض سوء النية في هؤلاء المترجمين، أو أن نشك في نواياهم، وليس من المقبول أن نتصور جهلهم بإحدى اللغتين، المُترجَم منها والمُترجَم إليها؛ فكلهم من أهل الفكر الذين يحافظون على سمعتهم، ويحرصون على أن يوصفوا بالأمانة والإخلاص في عملهم[7].

---

[1] - د/ حسن ضياء الدين عتر، المعجزة الخالدة، دار النصر، حلب- سوريا، طبعة أولى، 1975م، ص 143.

[2] - سورة يوسف: 12، الآية 2.

[3] - سورة الأنبياء: 21، الآية 107.

[4] - سورة هود: 11 الآية 1.

[5] - عمر شيخ الشباب: فصول في التأويل ولغة الترجمة، الاختلاف وانعدام الكفاية في الترجمة، دار الحصاد، دمشق 2003، الطبعة الأولى، ص 121.

[6] - عبدالغني عبدالرحمن محمد: دراسة في فن التعريب والترجمة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1986، ص 95.

[7] - د/ إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو، الطابعة الثانية، 1963، ص 179.

ومما سبق: نستخلص أن ترجمات معاني القرآن الكريم قد حظيت منذ أمد بعيد وحتى يومنا هذا باهتمام أعداد متزايدة من الباحثين العرب والمستشرقين على حد سواء، وقد أولى هؤلاء الباحثون قدرًا كبيرًا من الاهتمام بدراسة تاريخ الترجمات الأوروبية لمعاني القرآن الكريم[1]. وقد اعتمدت دراسات هؤلاء الباحثين على عدة معايير مهمة هي: مَن المُترجِم؟ بماذا تثقف؟ ولماذا تَرْجَم؟ وكيف تَرْجَم؟ وهي معايير لا يمكن الفصل بينها رغم أنها تقع بين دائرة الاستشراق وأحكامه وبين دائرة الترجمة وعلوم اللغة. ولقد أكدت الأبحاث أن ثمة حاجة لمراجعة هذه الترجمات بشكل دائم والحاجة لمزيد من الترجمات تبعًا لتطور اللغات، ذلك أن إعجاز القرآن الكريم من المستحيل أن تحتويه ترجمة واحدة، فصار لزامًا مراجعة هذه الترجمات بين الحين والآخر[2].

رأى الباحث الأمريكي يوجين نيدا أن هناك منهجين رئيسين في الترجمة عامة، أطلق على أحدهما: تعبير التكافؤ الشكلي، وأطلق على الآخر تعبير التكافؤ الموضوعي (الدينامي)[3].

ويلجأ المترجمون عادةً إلى تحقيق هذا التكافؤ الشكلي عند ترجمة النقوش التاريخية أو النصوص الدينية، التي عادةً ما يكون فيها للشكل قيمة بالغة الأهمية لا يمكن تجاهلها، وي ركز التكافؤ الشكلي قدرًا كبيرًا من الانتباه على الرسالة نفسها في الشكل والمحتوى معًا، ويهتم المرء في مثل هذه الترجمة بتلك الحالات من التطابق مثل : مطابقة الجملة بالجملة والمفهوم بالمفهوم. وعندما ينظر المرء من هذا الاتجاه الشكلي، فإنه يُبدي اهتمامًا من أجل وجوب موازنة الرسالة المنقولة إلى لغة المتلقي بالعناصر المختلفة في لغة المصدر بأدق درجة ممكنة. وهذا يعني مثلاً أن الرسالة في ثقافة المتلقي تقارن بشكل متواصل بثقافة المصدر؛ لتحديد مقاييس الدقة والصحة والضبط. وأهم ما يميز هذا المنهج: الحفاظ على سلامة الجمل والعبارات وترتيب الفقرات[4].

ويشكل فهم التكافؤ الشكلي في الترجمات صعوبة بالغة؛ لذلك يلجأ المترجمون إلى وضع هوامش بهدف توضيح المترادفات الشكلية التي يصعب وجود بعض معانٍ لها في إطار لغة وثقافة المصدر. ويمكن أن يُسمَّى شكل الترجمة الذي يجسد تجسيدًا أكمل هذا التكافؤ في التركيب

---

[1] - د. محمد صالح البنداق، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، دار الآفاق الجديدة بيروت، الطبعة الثانية (1403هـ/ 1983م)، ص 92.

[2] - د/ عامر الزناتي الجابري عامر: بحث ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة العبرية بين التنوع الثقافي وصعوبات الترجمة، مؤتمر الترجمة في الدول العربية أهميتها ودورها في التواصل الحضاري بين الأمم، الجزء الثاني، منشورات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، اللاذقية 2006م، ص 295.

[3] - د/ جمال أحمد الرفاعي : دراسة في مشكلات ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة العبرية، مرجع سابق، ص27.

[4] - يوجين نيدا: نحو علم الترجمة، ترجمة: ماجد النجار، مطبوعات وزارة الاعلام – الجمهورية العراقية، 1976، ص 308.

اللغوي بـ"الترجمة المصقولة المفسرة بهوامش"؛ حيث يحاول المترجم فيها استخراج ونقل شكل ومحتوى الرسالة الأصلية حرفيًّا ومعنويًّا قدر الإمكان[1].

أما النوع الثاني من مناهج الترجمة عند يوجين نيدا فهو : منهج التكافؤ الدينامي (الموضوعي)؛ حيث إن الترجمة التي تسعى نحو التكافؤ الدينامي لا تهتم بتحقيق التكافؤ الشكلي بين لغة المتلقي ولغة المصدر، بقدر ما يهتم في الأساس بنقل الشحنة الانفعالية التي يثيرها النص في نفوس قرائه الأصليين إلى القارئ الذي لا يعرف مفردات هذه اللغة وتراكيبها.

وفي مثل هذه التراجم : فإن المترجم ينعم بقدر كبير من الحرية في إجراء تغييرات نحوية؛ إذ يستطيع المترجم في مثل هذه الحالة تحويل ترتيب الكلمات واستعمال الأفعال مكان الأسماء، واستبدال الأسماء بالضمائر. وتهدف هذه الترجمة إلى أن تكون طبيعية في أسلوبها، وتحاول ربط المتلقي بصيغ السلوك الملائمة ضمن بيئته الثقافية، وهي لا تصدر على وجوب فهمه للأساليب الثقافية في بيئة لغة المصدر من أجل أن يستوعب الرسالة[2].

يرى نيدا أن التراجم ذات التكافؤ الشكلي تميل في التطبيق إلى تحريف الرسالة أكثر مما تفعله الترجمة ذات التكافؤ الدينامي، مع تأكيده على وجود درجات من الترجمة بين التكافؤ ين يمكن تحقيقها؛ حيث يعتبر المترجم مطلعًا تمامًا على درجة التحريف في الترجمة ذات التكافؤ الشكلي، وذلك بسبب سيطرته الأكثر وعيًا على عمله. ومن هنا : فهو قادر إلى حدٍّ مُرْضٍ على تقييم ما إذا كانت النتائج تبدو مشروعة أ و لا. وتنشأ هذه الأخطاء الترجمية هنا بالدرجة الأولى من الجهل أو السهو أو الإخفاق في استيعاب الطبيعة الحقيقية للترجمة. أما إذا لم يدرك المُترجِم مدى ما يحتويه عمله من تحريفات رغم أمانته الظاهرية، فإن هذا يعد أخطر بمراحل مما يظهر في الترجمات الموضوعية[3].

أما الترجمة ذات التكافؤ الموضوعي : فإن مدى حدوث الخطأ يعد أقل مما هو عليه في النوع الأول. إلاّ أن خطورة الخطأ في هذا النوع تنشأ من أنه قد يحتوي على تحريفات، وأخطاء ترجمية شديدة يمكن للمُترجِم البارع أن يُخفيها تمامًا، ولا يمكن لأحد أن يدركها إلا بمراجعة النص الأصلي. ورغم خطورة هذا النوع ، إلاّ أن نيدا يشير إلى أنه في خلال النصف الأول من

[1] - يوجين نيدا: المرجع السابق، ص 308.

[2] - د/ جمال أحمد الرفاعي : دراسة في مشكلات ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة العبرية، مرجع سابق، ص29.

[3] - د/ عامر الزناتي الجابري: الترجمة وإشكالياتها، مرجع سابق، ص 50.